رسالة يعقوب

المقدّمة

١- مؤلّف الرسالة

تذكر الرسالة اسم مؤلّفها بأنّه **يعقوب**. هذا ويذكر العهد الجديد أربعة رجال يحملون ذات الاسم، ونستطيع بسرعة أن نحصر الخيار بين ثلاثة هم **يعقوب بن زبدي**، وهو أخو يوحنّا وأحد **تلاميذ يسوع**، **ويعقوب بن حلفى** الملقّب **بالصغير** وهو **من تلاميذ المسيح** أيضاً، **ويعقوب أخي الربّ**. على أنّ يعقوب أخا يوحنّا قُتل في مرحلة مبكرة من تاريخ العهد الجديد على يد هيرودس أغريباس الأوّل سنة ٤٤ م (أعمال ٢:١٢). لذلك فالاحتمال ضعيف أن يكون هو كاتب هذه الرسالة. هكذا ينحصر خيارنا بين **يعقوب بن حلفى** و**يعقوب أخي الربّ** المسمّى "يعقوب الصدّيق" (غل ١٩:١) الذي كان لم يزل حيّاً وأصبح لاحقاً قائداً للكنيسة في أورشليم، إذ نراه يترأّس المجمع الذي انعقد هناك للبحث في تعاليم المهوّدين في ضوء افتقاد الربّ للمؤمنين من الأمم (أع ١٥).

وقد اعتقدت الكنيسة بالإجماع من عصورها الأولى بأنّ يعقوب أخا الربّ هو كاتب رسالة يعقوب، لأنّ الأدلّة جميعها تشير إلى تلك الحقيقة. فكونه الشيخ المتقدّم في كنيسة أورشليم والذي ترأّس المؤتمر فيها (أع ١٥) وأحد الأعمدة هناك بشهادة الرسول بولس (غل ١٩:١؛ ٩:٢)، يجعله في مركز التحدّث بسلطان إلهي إلى اليهود الذين في الشتات. فهو الذي كتب على الأرجح الرسالة الصادرة عن مجمع الكنيسة إلى المؤمنين من الأمم (أع ٢٢:١٥-٢٩). وعندما زار بولس أورشليم للمرّة الأخيرة كان يعقوب لم يزل الشيخ المتقدّم في الكنيسة هناك (أع ١٨:٢١-٢٥). ومع أنّه **لم يكن من الرسل الإثني عشر**، إلاّ أنّه كان **رسولاً بالمعنى العام للكلمة** كما كانت الحال بالنسبة لبرنابا (أع ١٤:١٤) وسيلا وتيموثاوس (١ تيم ٧:٢). ورغم عدم إيمانه بيسوع في البداية (يو ٦:٧الخ)، إلاّ أنّه عاد وآمن به ربّما عن طريق رؤيا المسيح المقام (١ كور ٧:١٥) كما حصل مع بولس على طريق الشام (أع ٩).

على أنّ البعض اعتقدوا بأنّ يعقوب بن حلفى هو نفسه يعقوب أخو الربّ للأسباب التالية: ١- يرجَّح ألاّ تكون مريم قد أنجبت أولاداً إلاّ يسوع وحده وهكذا يغدو "إخوة الربّ" إشارة لأولاد أختها؛ ٢- يعتقد البعض أنّ مريم زوجة كلوبا هي أخت لمريم أمّ يسوع (يو ٢٥:١٩)؛ ٣- قد يكون اسما **حلفى** و**كلوبا** شكلين مختلفين لذات الاسم؛ ٤- إنّ إخوة الربّ "يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا" هم بالحقيقة أولاد خالته وكان منهم على الأقلّ يعقوب ويهوذا بين الرسل؛ ٥- يدعم هذه الحقيقة أنّ يسوع على الصليب أودع أمّه لعناية يوحنّا، لأنّه لم يكن لديها أولاد آخرون. أمّا الردّ على هذه الحجج فهو كالتالي: ١- من غير المعقول أن تكون زوجة كلوبا هي أخت لمريم أمّ يسوع، فالأمر يتطلّب أن يكون للاثنتين ذات الاسم. ويذكر يوحنّا زوجين من الأسماء، مريم وأختها، ومريم، زوجة كلوبا، ومريم المجدليّة. **فأخت مريم أمّ يسوع** لم تكن سوى **سالومة أمّ يوحنّا** لأنّ الأناجيل الأخرى تذكرها في عداد النساء الأربعة الموجودات عند صليب المسيح. وقد أهمل يوحنّا تسميتها لنفس السبب الذي دعاه لعدم ذكر اسمه. **فيوحنّا هو ابن أخت مريم أمّ يسوع** لذلك أودعه يسوع أمّه للعناية بها لأنّ إخوته في ذلك الوقت لم يكونوا من المؤمنين به؛ ٢- لا يمكن أن يكون يعقوب ويهوذا إخوة الربّ في عداد الرسل لأنّ يوحنّا الرسول يخبرنا بأنّه في مرحلة متأخّرة من خدمة المسيح **لم يكن إخوته يؤمنون به** (يو ٦:٧)؛ ٣- ليس في الأناجيل أيّ ذكر لكون هؤلاء أقرباءً ليسوع ولم تُستخدم الكلمة اليونانيّة *avdelfoi,* في العهد الجديد على الإطلاق بمعنى الأقرباء أولاد

العمّ أو أولاد الخال؛ ٤- عندما آمن هؤلاء الإخوة لاحقاً بعد القيامة لم يُشَر إليهم في عداد الرسل الاثني عشر بل كانوا مميّزين عنهم (أع ١:١٤؛ ١ كور ٥:٩). ولا يمكننا فهم هذا الأمر فيما لو كان اثنان من إخوة الربّ في عداد الاثني عشر رسولاً. ومع أنّ يعقوب يُعطى صفة الرسول (راجع غل ١:١٩) إلاّ أنّه لا هو ولا بولس، أعظم رسول، كانا من الاثني عشر. لذلك يُعتقد بأنّ كاتب هذه الرسالة هو يعقوب أخو الربّ ابن مريم ويوسف.

نعلم من كورنثوس الأولى بأنّ يعقوب كان متزوّجاً (١ كور ٥:٩)، وقد لُقّب **بالبار** أو **الصدّيق** من أجل تقواه. وربّما كان المهوّدون يعتمدون عليه ليقف معهم ضدّ بولس وبرنابا في مسألة وجوب حفظ المؤمنين للناموس، لكنّه دعم بشجاعة فكرة حريّة الأمم من ناموس الفرائض. لكنّ المهوّدين استخدموا اسمه في أنطاكية خداعاً ليرعبوا بطرس (غل ١٢:٢)، لكنّه بقي على العكس من ذلك موالياً لبولس وإنجيله (أع ١٨:٢١-٢٥). هذا ويذكر **كليمانت الاسكندري** بأنّ يعقوب بعدما شهد بقوّة بأنّ يسوع هو ابن الإنسان مسيح الله دفعه اليهود من على جناح الهيكل وضربوه بالعصي ورجموه حتّى الموت.[١] غير أنّ **يوسيفوس المؤرّخ** يذكر بأنّ الصدّوقيّين أحضروا يعقوب مع آخرين أمام المجمع **سنة ٦٢ م.** ورجموهم متّهمين إيّاهم بالتعدّي على الناموس.[٢] على أيّ حال مات يعقوب أخو الربّ شهيداً مثل استفانوس ويعقوب أخي يوحنّا.

٢- تأريخ الرسالة وظروف كتابتها

لا يمكن أن تكون هذه الرسالة كُتبت بعد سنة ٦٢ م لكونها سنة وفاة يعقوب أخي الربّ. وقد اقترح الذين يعترفون بصحّة تأليف يعقوب المذكور لهذه الرسالة تواريخ لتأليفها تتراوح بين سنة ٤٥ م. وسنة ٦٢ م. لكنّ غالبيّة الأدلّة تشير إلى أنّ هذه الرسالة قد تكون أبكر رسالة كُتبت في العهد الجديد. وينشئ هذا الموقف من الاعتبارات التالية: ١- لا وجود لأيّ ذكر للمؤمنين من الأمم في هذه الرسالة ولا حتّى لعلاقة المؤمنين اليهود بهم كما يكون متوقّعاً في رسالة موجّهة إلى اليهود المؤمنين، فيما لو أتت في مرحلة لاحقة من تاريخ الكنيسة الرسوليّة؛ ٢- إذا استثنينا الإشارات القليلة إلى شخص المسيح، نرى أنّه لا وجود لتعليمٍ لاهوتي واضح في هذه الرسالة، وهذا يفترض أن تكون الكتابة حصلت في مرحلة مبكرة كانت الكنائس فيها حركة يهوديّة مسيّانيّة؛ ٣- حتّى تعاليم المسيح كما وردت في الأناجيل المتشابهة لا تتّفق كثيراً من حيث الصياغة مع التلميحات إلى تعاليم المسيح الواردة في هذه الرسالة. لذلك فهي على الأرجح أتت قبلها؛ ٤- يستخدم يعقوب كلمة "المجمع" (٢:٢) علاوة على "الكنيسة" للإشارة إلى جماعة المؤمنين. كما يشير إلى نظامٍ داخلي بدائي مشكّل من شيوخ ومعلّمين كان استمراراً لنظام المجمع الداخلي؛ ٥- لا يذكر يعقوب أيّاً من الأمور التي طُرحت في المجمع الكنسي الأوّل (أع ١٥) الذي عُقد في أورشليم سنة ٤٩ م. لأجل هذه الاعتبارات يُحتمل، مع أنّه لا يمكن الجزم، بأن تكون هذه الرسالة كُتبت بين سنتي ٤٥ م. و٤٩ م.

٣- أهداف الرسالة وخصائصها

يوجّه يعقوب أخو الربّ رسالته هذه إلى "الإثني عشر سبطاً الذين في الشتات" (١:١). وفي هذه العبارة إشارة إلى المسيحيّين اليهود الأوائل لا إلى الكنيسة ككلّ. على أنّ المفسّرين يختلفون في تحديد المكان الجغرافي الذي توزّع فيه أولئك المؤمنون. فمعنى الكلمة يشير إلى بعدهم الجغرافي خارج فلسطين لكنّ البعض اقترح أنّ المرحلة المبكرة لكتابة هذه الرسالة قد لا تسمح بوجود كنائس يهوديّة خارج منطقة فلسطين الجغرافيّة. لذا فالأرجح أن تكون تلك الجماعة محليّة يعزّز هذا الرأي وجود مجامع محليّة من

---

[١] Clement of Alexandria, *Book of Hypotyposis*, vii.

[٢] Josephus, *Ant*. XX. ix. I.

شتات اليهود في أيّام استفانوس شهيد المسيحيّة الأوّل (أع ٦:٩). إضافة إلى أنّ يعقوب كان يعرف الكثيرين ممّن كانوا يزورون أورشليم للاشتراك في احتفالات الأعياد التي كانت تقام فيها سنويّاً.

على أيّ حال يمكننا اعتبار أنّ هذه الرسالة كُتبت لتُقرأ من المؤمنين اليهود المشتّتين خارج مدينة أورشليم، لأنّه لا يمكننا الجزم بأنّ هؤلاء عاشوا في المناطق الشرقيّة من الشرق الأدنى، كما حاول البعض أن يبيّنوا. وتمتاز هذه الرسالة بأنّها مليئة بالصور والرموز اليهوديّة. فإلى جانب ذكر المجمع فيها (٢:٢) يوجد اعتراف من الكاتب بوحدانيّة الله (١٩:٢) وإشارة إلى إبراهيم "أبينا" (٢١:٢)، وذكر متكرّر للناموس، واستخدام لصفة "ربّ الجنود" للإشارة إلى الله (٤:٥)، كما يشير الكاتب إلى الأقسام اليهوديّة (١٢:٥).

ولأنّ رسالة يعقوب تشدّد على ضرورة الأعمال في الإيمان ولا تعالج مسألة الخلاص بالنّعمة فقد واجهت على مدى التاريخ بعض من شكّكوا بصحّتها. من بين هؤلاء المصلح الكبير **ماران لوثر** الذي كان ينظر إليها كأنّها "رسالة مزيّفة" مقارنة مع أسفر العهد الجديد الأخرى التي تشهد بشكل أوضح عن شخص المسيح وخلاصه. لكنّ يعقوب يكمّل بولس والعكس بالعكس، ولا ضرورة لرؤية أيّ تناقض بين كتابات الإثنين. فبسبب المنحى العملي عند يعقوب لا تحمل هذه الرسالة لاهوتاً عميقاً مع أنّها لا تخلو من التصريحات التعليميّة المختلفة (راجع ١:١٢-١٣، ١٧-١٨؛ ٢:١، ١٠-١٣، ١٩؛ ٤:٥؛ ٥:٧-٩).

مخطّط بياني موجز

الكلمات الافتتاحيّة (١:١)
١- امتحان الإيمان بمقياس الضيقات والتجارب (١:٢-١٨)
٢- امتحان الإيمان بمقياس الخضوع لكلمة الله (١:١٩-٢٧)
٣- امتحان الإيمان بمقياس المحاباة الاجتماعيّة (٢:١-١٣)
٤- امتحان الإيمان بمقياس إنتاج الأعمال (٢:١٤-٢٦)
٥- امتحان الإيمان بمقياس ضبط النفس واللّسان (٣:١-١٨)
٦- امتحان الإيمان بمقياس النفور من الأمور العالميّة (٤:١-٥:١٢)
٧- امتحان الإيمان بمقياس الالتجاء إلى الله بالصلاة (٥:١٣-١٨)
الكلمات الختاميّة (٥:١٩-٢٠)

مخطّط بياني مفصّل

الكلمات الافتتاحيّة (١:١)
١- امتحان الإيمان بمقياس الضيقات والتجارب (١:٢-٢٠)
أ- امتحان الإيمان بمقياس الضيقات المكمّلة (١:٢-١٢)
١. موقف المؤمن الصحيح من الضيقات (١:٢-٤)
أ. الفرح الواجب في الضيق (١:٢)
ب. الصبر هدف الامتحان (١:٣)
ج. نتيجة النضج الروحي (١:٤)
٢. مصادر الحكمة في مواجهة الضيقات (١:٥-٨)
أ. طلب الحكمة ضروري للمحتاج من الله (١:٥)
ب. الإيمان شرط منح الله الحكمة لطالبيها (١:٦-٨)
٣. تساوي المؤمنين المتفاوتين اجتماعياً في الضيقات (١:٩-١٢)
أ. الضيق يرفع الوضيع ويضع الرفيع (١:٩-١١)
ب. مجازاة الحياة للذي يحتمل الضيق المزكّي (١:١٢)
ب- امتحان الإيمان بمقياس التجارب الشرّيرة (١:١٣-١٨)
١, مصدر التجارب ليس الله (١:١٣-١٤)
٢, طبيعة التجارب ونتائجها (١:١٥-١٦)
٣. الله مصدر كلّ صلاح (١:١٧-١٨)
ج- تجاوب المؤمن الضروري مع كلمة الله في الضيق (١:١٩-٢٠)
١, ضرورة السرعة في الاستماع (١:١٩أ)
٢, ضرورة ضبط ردّ الفعل المبكر (١:١٩ب)
٣. ضرورة ضبط الغضب المحتمل (١:١٩ج-٢٠)
٢- امتحان الإيمان بمقياس الخضوع لكلمة الله (١:٢١-٢٧)
أ- رفع المعطّلات لبركة الكلمة المخلّصة (١:٢١)
ب- قبول الكلمة يحتّم العمل المستمرّ بها للبركة (١:٢٢-٢٧)

١. الاستماع للكلمة يحتّم ضرورة العمل بها (١:٢٢-٢٥)
أ. الحث على الطاعة (١:٢٢)
ب. السامع الناسي (١:٢٣-٢٤)
ج. العامل النشيط (١:٢٥)
٢, الديانة التي لا تنتج ضبطاً للّسان باطلة (١:٢٦)
٣. الديانة النقيّة تنتج صلاحاً اجتماعيّاً وطهارة (١:٢٧)
٣- امتحان الإيمان بمقياس المحاباة الاجتماعيّة (٢:١-١٣)
أ- حياة المؤمن يجب أن تخلو من المحاباة الاجتماعيّة (٢:١-٤)
١, المحاباة الاجتماعيّة تتناقض مع طبيعة المسيح (٢:١)
٢, المحاباة الاجتماعيّة تظهر في تفضيل الغني على الفقير (٢:٢-٣)
٣. المحاباة الاجتماعيّة ناتجة عن شرّ فكري (٢:٤)
ب- شرّ المحاباة الاجتماعيّة في التفريق الطبقي البغيض (٢:٥-١١)
١. التفريق الطبقي يتناقض مع وقائع حياة الإيمان (٢:٥-٧)
أ. معاملات الله مع الفقراء ترفع من مقامهم (٢:٥-٦أ)
ب. معاملات القرآء مع الأغنياء ترفع من مقامهم (٢:٦ب-٧)
٢. التفريق الطبقي يكسر ناموس المحبّة (٢:٨-١١)
أ. المحاباة الطبقيّة كسر لناموس المحبّة (٢:٨-٩)
ب. كسر ناموس المحبّة تعدٍّ على الناموس كلّه (٢:١٠-١١)
ج- حياة الإيمان تتطلّب الالتزام بناموس الحريّة (٢:١٢-١٣)
٤- امتحان الإيمان بمقياس إنتاج الأعمال (٢:١٤-٢٦)
أ- الإيمان بدون أعمال باطل (٢:١٤-١٧)
١, الإيمان الغير المقترن بالأعمال لا ينفع (٢:١٤)
٢, المثل العملي يُظهر عدم نفع الإيمان العقيم (٢:١٥-١٦)
٣. المبدأ: الإيمان الخالي من الأعمال ميّت (٢:١٧)
ب- الإيمان يظهر بالأعمال (٢:١٨-٢٦)
١, اعتراض المكتفي بالإيمان بدون الأعمال (٢:١٨-١٩)
٢. رفض يعقوب للاعتراض (٢:٢٠-٢٥)
أ. سؤال المعترض عن نفع الإيمان العقيم (٢:٢٠)
ب. برهان الإيمان في حياة إبراهيم (٢:٢١-٢٤)
ج. برهان الإيمان في حياة راحاب (٢:٢٥)
٣, النتيجة: الأعمال مقترنة بالإيمان اقتران الجسد بالروح (٢:٢٦)
٥- امتحان الإيمان بمقياس ضبط النفس واللّسان (٣:١-١٨)
أ- ضبط اللّسان مسألة صعبة (٣:١-١٢)
١, أهميّة ضبط اللّسان ظاهرة لأنّ المسؤوليّة كبيرة (٣:١-٢)
٢. أهميّة ضبط اللّسان كبيرة لأنّ النتائج خطيرة (٣:٣-٦)
٣, استحالة ضبط اللّسان عند الإنسان (٣:٧-٨)
٤. توبيخ الالتواء في اللّسان غير المضبوط (٣:٩-١٢)
ب- نوعيّة الحكمة التي يجب أن تحكم اللّسان (٣:١٣-١٨)
١, البرّ المقرون بالوداعة ثمر الإنسان الحكيم (٣:١٣)
٢, الحكمة الشيطانيّة تنتج ثماراً نفسانيّة (٣:١٤-١٦)

٣, الحكمة السماويّة تنتج ثماراً روحيّة (٣:١٧-١٨)
٦- امتحان الإيمان بمقياس النفور من الأمور العالميّة (٤:١-٥:١٢)
أ- العالميّة تظهر بالخصام والانشقاقات (٤:١-١٢)
١, الحروب والتحزّبات ببين القدّيسين تتعطّل البركة في حياتهم (٤:١-٣)
٢, محبّة العالم زنى وعداوة لله (٤:٤-٦)
٣, رفض محبّة العالم يُلزم استعادة العلاقة الصحيحة مع الله (٤:٧-١٠)
٤. العلاقة الصحيحة مع الله تتطلّب علاقة صحيحة مع الإخوة (٤:١١-١٢)
ب- العالميّة تظهر بالادّعاء في التخطيط المستقبلي (٤:١٣-١٧)
١. توبيخ المدّعين لافتكارهم بأنّهم يسيطرون على الأمور (٤:١٣-١٤)
٢, المدّعون بحاجة للاعتراف بسيطرة الله على الغدّ (٤:١٥)
٣. موقف الادّعاء خطيّة أمام الله (٤:١٦-١٧)
ج- العالميّة تظهر بردّ الفعل الخاطئ على الظلم الاجتماعي (٥:١-١١)
١, ظلم الأغنياء للفقير تحت دينونة من الله (٥:١-٦)
٢. الإيمان يتأنّى منتظراً مجيء الربّ (٥:٧-١٢)
د- العالميّة تظهر في الأقسام الخادمة لأصحابها (٥:١٢)
٧- امتحان الإيمان بمقياس الالتجاء إلى الله بالصلاة (٥:١٣-١٨)
أ- الإيمان الفعّال يلجأ إلى الله بالصلاة في اختبارات الحياة (٥:١٣)
ب- قوّة الصلاة في حالة المرض (٥:١٤-١٦)
ج- مثال التدخّل الإلهي عند اللجاجة في الصلاة: إيليّا (٥:١٧-١٨)
الكلمات الختاميّة (٥:١٩-٢٠)

موجز السفر

فكرة السفر الرئيسيّة

يكتب الرسول يعقوب لقرّائه المؤمنين اليهود لينبّههم بأن ليس المهمّ أن يكون لديهم إيمان بل الإيمان الحقيقي الذي يصمد أمام الضيقات والتجارب والذي يخضع لكلمة الله بشكل ينفي المحاباة الاجتماعيّة منتجاً أعمالاً تحيي الإيمان ويضبط اللّسان ويزدري بالعالميّة ملتجئاً إلى الله بالصلاة من أجل الضرورات الحياتيّة.

كتب الرسول يعقوب رسالة عمليّة لقرّائه يعرّفهم فيها على المقاييس العمليّة لحياة الإيمان الصحيحة. وهكذا تعرّض يعقوب للسلوك المسيحي من نواحٍ مختلفة منتقلاً من موضوع لآخر بشكل فجائي. فالإيمان يصمد وسط الضيق ويقاوم التجارب ويُنتج أعمالاً صالحة ويضبط اللّسان ويُظهر الحكمة ويخضع لله بدلاً من اللّذات العالميّة ويعتمد على الله لا الغنى منتظراً رجوع الربّ من السماء ثانية. فالإيمان الكتابي ينتقل من المعرفة إلى العمل ومن الكلام إلى العمل.

١. **امتحان الإيمان بمقياس الضيقات والتجارب (١:٢-٢٠).** بعد افتتاح رسالته موجّها إيّاها إلى اليهود المؤمنين الذين في الشتات يشجّع يعقوب قرّاءه في الجزء الأوّل على اتّخاذ الموقف القلبي الصحيح

في وسط الضيق (١:٢-٤). فالضيق الذي يحصل على المؤمنين هو امتحان لإيمانهم من الله، ولهذا يجب عليهم أن يفرحوا لأنّ الله لا يمكن إلاّ وأن يهدف لتكميلهم من خلال التجارب التي يجتازونها. على أنّ الرسول يعلم بأنّ الحاجة ضروريّة للحكمة الإلهيّة في سبيل مواجهة ضيقات كهذه والخروج منها بنضج روحي. لذلك فهو يعرّف قرّاءه بمصدر الحكمة التي يعطيها الله بشرط الإيمان غير المتقلقل (١:٥-٨). أمّا تلك الضيقات فلا تفرّق بين غنيّ وفقير بل يتساوى الجميع فيها. ففي حين يرفع الله الفقير بإعطائه النضج الروحي، فإنّ التجارب ذاتها تجعل الغني يتّضع. وتكون الطوبى بالتالي فقط للذي يحتمل التجربة ويخرج منها مزكّىً لنضج الحياة الروحيّة (١:٩-١٢).

بيد أنّ التجارب ليست كلّها امتحانات من الله لكن هناك تجارب شريرة من عمل إبليس، فليس الله المخطّط لتلك التجارب لأنّه غير مجرّب بالشرور. أمّا مصدر التجارب الشرّيرة فهو الشهوة التي تأتي من الجسد المبيع تحت الخطيّة والذي يسمع لصوت الشرّير. لكنّ الله مصدر كلّ صلاح وخير، وهو لا يتغيّر وقد أعطى للمؤمنين أن يكونوا خليقة جديدة في المسيح بواسطة كلمته المباركة (١:١٣-١٨). هذا ويجب أن يتميّز المؤمن في تجاوبه مع كلمة الله بسرعة الاستماع وضبط النفس في الكلام والسيطرة على الغضب الممكن في وسط الضيق (١:١٩-٢٠).

٢- امتحان الإيمان بمقياس الخضوع لكلمة الله (١:٢١-٢٧). يستمرّ الرسول يعقوب في معالجة موضوع امتحان الإيمان الصحيح. ويعطي الآن المقياس الثاني لهذا الامتحان، ألا وهو الخضوع لكلمة الله. هذا ويطلب يعقوب من قرّائه في البداية أن يرفعوا من حياتهم ما يعطّل بركة الكلمة المخلّصة (١:٢١). ثمّ يقبلوا كلمة الله التي لا تُنتج بركة ما لم يكن قبولها مرتبطاً بالعمل المستمرّ بها (١:٢٢-٢٥). وينبّه يعقوب قرّاءه إلى أنّ طاعة الكلمة يجب أن تتعدّى طقوس الديانة الاجتماعيّة. فالدّيانة التي لا تخترق الأعماق لتوصل الإنسان إلى امتلاك القوّة لضبط اللّسان ديانة باطلة (١:٢٦). هكذا ينتقل الكاتب للتحدّث عن الديانة النقيّة التي تنتج صلاحاً اجتماعيّاً وطهارة في الحياة العمليّة (١:٢٧).

٣- امتحان الإيمان بمقياس المحاباة الاجتماعيّة (٢:١-١٣). ينتقل يعقوب الآن لمحاربة شرّ آخر يظهر أنّه كان يهدّد حياة المؤمنين الذين كان يكتب إليهم، وهو المحاباة الاجتماعية في الحياة الكنسيّة. وإذ يوجّه يعقوب إليهم تحذيراً من هذا الشرّ الذي يتعارض مع طبيعة المسيح (٢:١) يعطيهم مثلاً عن نوع المعاملة التي يقومون بها في كنائسهم في تفضيل الغني على الفقير (٢:٢-٣). وينبّههم إلى أنّ المحاباة الاجتماعيّة هذه ما هي إلاّ نتيجة لشرّ أعمق على مستوى الفكر (٢:٤). ففي حين يرفع الله من مقام الفقراء عن طريق اختياره لهم لغنى الإيمان (٢:٥-٦) نرى القرّاء في محاباتهم الاجتماعيّة يرفعون مقام الأغنياء الذين يظلمونهم (٢:٧). على أنّ التفريق الطبقي شرّ كبير لأنّه يكسر أيضاً ناموس المحبّة الإلهيّة التي أوصى بها الربّ. وهكذا يشكّل تعدّياً على كلّ الناموس (٢:١٠-١١). أمّا حياة الإيمان فتتطلّب الالتزام بناموس الحريّة الإلهيّة (٢:١٢-١٣).

٤- امتحان الإيمان بمقياس إنتاج الأعمال (٢:١٤-٢٦).

يعالج يعقوب الآن مسألةً هامّةً بالنسبة لحياة الإيمان، ألا وهي إنتاج الأعمال. فبالنسبة ليعقوب، الإيمان بدون أعمال باطل (٢:١٤-١٧). فما نفع الإيمان الذي لا يُنتج تغييراً في الحياة العمليّة (٢:١٥-١٦)؛ فإيمان مثل هذا ميّت بحدّ ذاته (٢:١٧). ويذكر يعقوب اعتراضاً محتملاً هدفه فصل الإيمان عن الأعمال، فيرفضه قطعاً ويسأل المعترض عن نفع الإيمان العقيم الذي يكتفي بالإقرار الفكري بحقيقة الأشياء الروحيّة ولا يتغلغل في ثنايا الحياة الداخليّة ليقترن بالأثمار العمليّة (٢:١٨-٢٠). فإيمان إبراهيم كإيمان راحاب تبرعن بالأعمال التي لولاها لما حصل هؤلاء على البركة في حياتهم (٢:٢١-٢٥)؛ هكذا فالأعمال مقترنة بالإيمان اقتران الجسد بالروح، ولا مجال للتفرقة بينهما دون حصول الموت (٢:٢٦).

٥- امتحان الإيمان بمقياس ضبط النفس واللّسان (٣:١-١٨). في هذا الجزء من الرسالة يعالج يعقوب مسألة ضبط اللّسان والسيطرة عليه. وعمليّة ضبط اللّسان هامّة جدّاً ذلك أنّ مسؤوليّة الكلام كبيرة. وليس ذلك فقط بل السيطرة ضروريّة لأنّ نتائج الكلام قد تكون خطيرة (٣:١-٦). هذا ويعترف يعقوب

بعجز الإنسان الطبيعي عن السيطرة على اللّسان. لكنّ ذلك أمر غير مقبول عند الإنسان المؤمن الذي يجب أن يخرج من نبع لسانه مياه عذبة، كلام برّ، فقط لتمجيد الربّ (٣:٧-١٢). ثمّ يمضي يعقوب بعد ذلك فيصوّر الصراع القائم في الإنسان من أجل التحكّم بحياته العمليّة. فهناك نوعان من الحكمة تطلبان التحكّم بالإنسان. أمّا البرّ المقرون بالوداعة فهو ثمر الإنسان الذي يمتلك حكمة سماويّة (٣:١٧-١٨)، في حين أنّ ثمر الانقسام والتحزب والتشويش يأتي نتيجة تحكّم الحكمة الشيطانيّة النفسانيّة بالإنسان (٣:١٤-١٦).

٦- امتحان الإيمان بمقياس النفور من الأمور العالميّة (٤:١-٥:١٢). وينتقل يعقوب بعدها لامتحان الإيمان عن طريق فحص موقفه من العالميّة المحيطة. فالعالميّة تظهر في الكنيسة بالخصام والانشقاقات (٤:١-١٢). فإنّ الحروب والتحزّبات ببين القدّيسين تتعطّل البركة في حياتهم. ويصف يعقوب محبّة العالم بأنّها زنى وعداوة لله (٤:٤-٦). لذلك يحثّ قرّاءه على رفض محبّة العالم الذي يُلزم استعادة العلاقة الصحيحة مع الله (٤:٧-١٠). أمّا العلاقة الصحيحة مع الله فتتطلّب علاقة صحيحة مع الإخوة (٤:١١-١٢).

على أنّ العالميّة تظهر أيضاً بحالة الادّعاء في التخطيط المستقبلي (٤:١٣-١٧). لذلك يضطر الرسول الذي يفترض مثل هذه الخطيّة بين قارئيه إلى توبيخ المدّعين لافتكارهم بأنّهم يسيطرون على الأمور (٤:١٣-١٤). فالمدّعون بحاجة للاعتراف بسيطرة الله على الغدّ (٤:١٥)، لذلك موقف الادّعاء الذي يناقض حياة الاتّكال الكامل هو خطيّة أمام الله (٣:١٦-١٧).

وتظهر العالميّة أيضاً بردّ الفعل الخاطئ على الظلم الاجتماعي (٥:١-١١). فظلم الأغنياء للفقير تحت دينونة من الله (٥:١-٦) أمّا الإيمان الصحيح فلا يقتص لنفسه من الظلم الاجتماعي لكنّه يتأنّى منتظراً مجيء الربّ الذي يجازي الجميع بحسب برّه (٥:٧-١٢). وينتقل يعقوب في نهاية معالجته لمسألة العالميّة وموقف المؤمن منها فيشير إلى الأقسام الخادمة لأصحابها وواجب المؤمن في تجنّبها تحاشياً للوقوع تحت دينونة الله (٥:١٢).

٧- امتحان الإيمان بمقياس الالتجاء إلى الله بالصلاة (٥:١٣-١٨). في الختام يتناول يعقوب علاقة الإيمان بالصلاة في الحياة اليوميّة. فيشير إلى أنّ الإيمان الفعّال يلجأ إلى الله بالصلاة في اختبارات الحياة (٥:١٣). فقوّة الصلاة المتمسّكة بالله تظهر في الخضوع لترتيب الله في الكنيسة من أجل الشفاء في حالة المرض (٥:١٤-١٦). ويعطي يعقوب مثالاً للتدخّل الإلهي عند اللجاجة في الصلاة من حياة إيليّا من أجل تشجيع قرّائه على التشدّد بالربّ في الصلاة من أجل أمور الحياة الصعبة (٤:١٧-١٨).

ويختم رسالته هذه بتشجيع القرّاء على تصحيح كلّ من يضلّ عن الحقّ الإلهي في الإيمان بحسب ما أعلن لهم في هذه الرسالة. والنتيجة التابعة لهذا التصحيح هي تخليص نفس من العقم الروحي أو التأديب الجسدي وحفظ شهادة جماعة المؤمنين (٥:١٩-٢٠).